«محاولة».. روائي قصير يُسائل ماهية الثورة

باميلا نصور: الفيلم عين ناقدة لصخب الشارع اللبناني

تحفل أفلام السينما بتقديم حالة من التوثيق المجتمعي لما قد تفرضه الحياة من تطوّرات وحراك شعبي هنا وهناك. فتسجّل بكاميراتها عبر تجارب وثائقية أو روائية أحداثا تنتقل للأجيال اللاحقة مقدّمة لهم الوثيقة التاريخية والبصرية. وما يحدث راهنا في لبنان يشكّل حافزا كبيرا لدى بعض المبدعين فيه لتوثيق أحداثه، وهو ما قامت به المخرجة اللبنانية الشابة باميلا نصور في فيلمها الروائي القصير "محاولة".

في حديث عن الثورة وغاياتها

نضال قوشحة
كاتب سوري

تحضر حالة الفوضى والصخب الفكري والسياسي التي يعيشها لبنان منذ مدة في فيلم باميلا نصور "محاولة"، وتشكّل ديدنا نتلمّس وجوده في كل زمن الفيلم وتفاصيله على امتداد دقائقه التي قاربت السبع عشرة. هو فيلم يُعنى بزمن ما بعد الثورة الشعبية في لبنان، حيث الكثير من منابر الإعلام والتراشق الفكري والسياسي.

تنهي نصور فيلمها بعبارة كتبتها إلى مدرّسها، قائلة "إلى ألفريد الذي عرفته من سنين.. إلى صوته وكلماته التي لا تزال تتردّد صاخبة صافية". قدّمت نصور فيلمها حديثا في بيروت مشاركا في المهرجان اللبناني للسينما المستقلة في دورة كانت مخصّصة للصحة النفسية.

يتقاطع الفيلم مع الأحداث الساخنة التي يعيشها لبنان وكل المنطقة العربية في الوقت الحالي، ويقترب حتى مسافة الصفر من حالة الضجيج الفكري والتشويش الذي يحدثه الإعلام بشكل يحاصر الناس فيه بأدقّ تفاصيل حيواتهم اليومية.

فربة البيت تعدّ طبختها وهي تستمع إلى ندوة سياسية وزوجها المدرّس يصحّح الفروض المدرسية وأصوات الخطب السياسية تحاصره من كل اتجاه، حتى الشباب في الأماكن العامة يتبادلون الصور مع بعضهم في المظاهرات التي يعيشونها يوميا بشكل عبثي وعلى خلفية هذا الضجيج والثرثرة.

في قلب الفوضى

انتفض الشعب في لبنان على واقعه وعاش غليانا اجتماعيا، وشاركت جموعه في أحداث السابع عشر من أكتوبر 2019 التي لم يشهد لبنان مثيلا لها في تاريخه. لكن لحظة هاربة مأزومة تقف حاجزا بين هذا الحراك بما يمثله من حقيقة واقعة وبين فهم البعض من الناس لفكرة الثورة والتغيير. فالثورة كما يراها البعض أكبر من تغيّر آني يحدث بين لحظة وأخرى، ولا بد فيها للكثير من البعد الفكري والزمني الذي يستلزم مروره حتى تنجح وتصبح راسخة.

باميلا مخرجة الفيلم تأثّرت في مرحلة شبابها بمدرّس كان سببا مباشرا في اكتسابها المزيد من الوعي السياسي، وعلى يديه وعت تاريخ بلدها وتياراته الفكرية المختلفة.

وفي ذلك تقول "في مرحلة الدراسة المبكّرة، شكّل مدرّسي لمادة التاريخ ألفريد نجم وعيا سياسيا كبيرا خاصا بي، هذا الوعي كان ذخيرة لي في مساري العلمي ومن ثم المهني، كان يعلمني أن الإنسان يجب أن يعرف تاريخه وتاريخ بلده الكامل وطبيعته المجتمعية وأن الحراك الاجتماعي والثورات لا يمكن إلاّ أن تكون مبنية على دعائم فكرية قوية، وأن التغيير لا يكون بين ليلة وضحاها. وأثناء معايشتي للكثير من تفاصيل الثورة الشعبية التي قامت في لبنان لمست مدى أهمية كلامه".

وتوضّح "البعض كان معتقدا أن الثورة هي بعض المشاركات في عدد من المظاهرات أو الاحتجاجات وأن التغيير سيأتي ويقدّم كل الحلول التي يريدها المجتمع، بل إن البعض لم يكن يميّز بين مفردة الثورة و'السورة' كما تنطق بالعامية اللبنانية. لذلك كانت شخصية ألفريد بطل الفيلم الذي يحتجّ على جهل بعض المحيطين به بالواقع، فارضا عليهم نطق كلمة ثورة وليس سورة".

وتتابع نصور في نقل وجهة نظر المدرّس ألفريد "هذا المدرّس الواعي كان يقول من لا يعرف تاريخه محكوم عليه بتكراره، وهي الجملة التي أوردتها في الفيلم".

المدرّس الذي أنهكته الحياة القاسية التي يعيشها، يحاول ألاّ يكون منخرطا في قلب حدث يشعر بأن الفهم تجاهه ليس سويا، وأن معظم من يشاركون به لا يعرفون فيه إلاّ السطح ويحاول دفعهم إلى المزيد من المعرفة في عمقه حتى يتمكنوا من الوصول إلى نتائج أفضل.

هذا القرار الذي اتخذه بعدم الانخراط بقوة في حدث يراه محتاجا للمزيد من المعرفة، لا يمنعه ذات مرة من الانجراف مع الأجواء الطلابية الصاخبة حوله ومشاركتهم الحدث.

وفي نهاية الفيلم ومن خلال لقطة هادئة فنيا وقاسية فكريا، يحسم أمره ويتّخذ موقفا تجاه ما يراه، فيكتب على ورقة امتحان طالبة لديه اكتشف عندها خطأ لغويا فكتبت كلمة سورة وتعني بها ثورة. فما كان منه إلاّ أن شطب ما كتبته باللون الأحمر ثم كتب، "ثورة بالثاء وليس بالسين". متّخذا موقفا صداميا مع بعض الناس الذين التحقوا بركب الثورة بشكل مسطّح وهم لا يعلمون مدى عمق هذه الكلمة ومحتواها الحقيقي.

وشارك في بطولة فيلم "محاولة" كل من جوزيف شمالي وديما مرعب ومارك أبوفرحات وديانا نجيم وأنطونيو شديد وربال مرعي وضومط دويهي وتوماس الدويهي وأنطواني مسلم ولاريسا أيوب ومايا فاضل، وهو عن سيناريو وإخراج لباميلا نصور.

حالة صدام

أنجزت نصور قبل فيلمها الثاني "محاولة" فيلما تجريبيا حمل عنوان "إلى حيث"، وحققت من خلاله حضورا جيدا في العديد من المحافل السينمائية العالمية وتحصلت على العديد من الجوائز. لكنها في "محاولة" تتّجه نحو الفيلم الروائي، وعن ذلك تقول لـ"العرب"، "عندما نفّذت فيلمي الأول كنت أنوي تنفيذ فيلم تجريبي وهو الخط الذي أحبه، لكنني رغبت في فيلمي الثاني أن أقدّم حكاية ما، وكوني سينمائية تعيش في لبنان حيث الأحداث الجسام والمتسارعة التي يمرّ بها البلد، ولأنني أرى أن السينما رسالة ومسؤولية وجدت أنه من الضروري أن أقدّم حكاية عمّا يعيشه البلد في هذه الظروف الاستثنائية، والسينما خير وسيلة لفعل ذلك".

باميلا نصور

تصحيح مسار الثورة ينطلق من لفظ الكلمة بشكل صحيح

وتضيف "كان قراري ألاّ أنتج فيلما وثائقيا كلاسيكيا، لأن الكثيرين قاموا بذلك وسجلوا بكاميراتهم مشاهد حقيقية لما يجري. فأردت الاشتغال على فيلم مختلف من خلال حبكة السخرية التي منها أستطيع أن أقدّم شيئا مُغايرا. نحن نمنا وأفقنا فوجدنا التغيير قد جاء وكان سريعا جدا. وعندما خلقت شخصية ألفريد تخيّلت معها قصة الفيلم التي كانت أحداثها موثقة وغير خيالية، إذ قمت فقط بإعادة صياغتها بطريقة واقعية".

وفي منعطف فكري، يتّجه الفيلم إلى إطلاق حكم قيّمة على موضوعة التعامل مع الثورة بشكل معمق لا شكلاني، من خلال طبيعة المشاركة فيه وما قد يلحقه ذلك من فهم خاطئ لموقف مخرجته من الثورة وإمكانية خلق حالة صدامية من بعض الشرائح المشاركة.

وعن ذلك تقول نصور "لم أتكلم في الفيلم عن شيء لم يحدث وصوّرت ما جرى في الشارع فعلا، الحدث كان طاغيا وكان ضمن دائرة اهتمام الجميع حتى من هم في البيوت. كل وسائل الإعلام كانت متفاعلة والناس يحكون عن الثورة حتى في المقاهي. جسّدت هذه الحالة في الفيلم ومن يحضره سيذكر ما كان يحدث حينها في الشارع. لم أخش من مواجهة الناس الذين تعاطوا مع الفكرة بسطحية، لأنها شريحة موجودة فعلا وعن نية طيبة".

وتتابع "لم يكن الهدف الصدام مع الناس، فلكي تقوم بثورة عليك فهم التاريخ وهي بالتأكيد ليست رحلة ترفيهية، التغيير صار سريعا وبعض الناس تعامل مع الموضوع بعفوية. فلم يميّز حتى بين كلمتي السورة والثورة التي هي التزام وجهد معرفي وتراكمي كبير. لم أنو الصدام مع أحد لأنني مؤمنة بأنني أمتلك بالسينما وسيلة إيضاح للناس، وأنا من خلالها أساهم في التغيير، فلو مارس كل منا القدرة على التغيير في مجاله لحققنا خطوات للأمام، فكما غيّر المدرّس ألفريد في محيطه أرى أن السينما قادرة على تقديم التوعية للأجيال القادمة لما فيه خير الجميع".

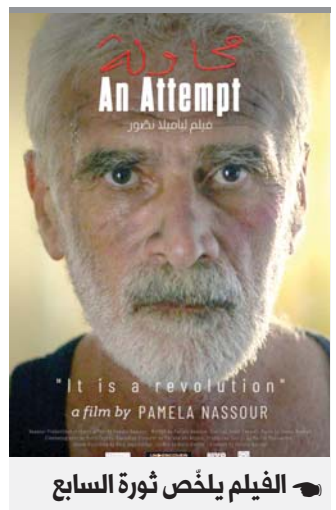

الفيلم يلخّص ثورة السابع عشر من أكتوبر اللبنانية في سبع عشرة دقيقة، مبرزا رمزية الرقم

المغرب يحتفي بالسينما الوثائقية بأفلام عربية وعالمية

خريبكة (المغرب) – أعلنت إدارة المهرجان الدولي للفيلم الوثائقي بخريبكة عن انتقاء اثني عشر فيلما للمشاركة في المسابقة الرسمية للدورة الثانية عشرة للفيلم الوثائقي الذي ستحتضنه مدينة خريبكة المغربية موفى شهر ديسمبر المقبل.

وأوضحت إدارة المهرجان في بلاغ بهذا الخصوص أن الأفلام الوثائقية الاثني عشر تم انتقاؤها من بين خمسة وسبعين فيلما وثائقيا وصلتها ضمن المسابقة الرسمية لهذه الدورة، من بينها الفيلمان المغربيان "حياة مجاورة للموت" لمخرجه لحسن مجيد و"مجمع لحباب" لمخرجه محمد الشريف الطريبق، والأخير من بطولة سناء ركراكي وعبدالرحمن بوزكري ومصطفى الولانتي، وهو ينهل من خيال أفراح صغيرة، ليتحوّل إلى أفراح كبيرة تسعد الفؤاد وتخلق للحاضرين انتشاء فنيا شكلا ومضمونا، وصوتا وصورة عبر قصة امرأة أحبت الموسيقى الأندلسية حتى النخاع كإبداع أصيل وجميل يأخذ من سحر المتوسط والفضاء المغاربي ويمتدّ إلى غرناطة والأندلس.

كما ضمّت هذه الأفلام، التي تمّت مشاهدتها وانتقاؤها من قبل لجنة شارك في عضويتها كل من السيناريست والمختصّ في الوثائقي رشيد لعروصي وكمال لقليب أستاذ وطالب باحث يحضر الدكتوراه في السينما والإعلامي المصطفى الصوفي، أفلام "نفس" من لبنان لمخرجته ريم العيتاني، و"قصص العابرين" إنتاج مشترك بين العراق وإنجلترا لمخرجه قتيبة الجنابي و"كناوة" إنتاج مشترك بين العراق والدنمارك لمخرجه محمد توفيق.

وتضمّنت قائمة الأفلام الوثائقية المختارة أيضا "البحث عن فريدة" إنتاج مشترك بين إيران وهولندا لمخرجيه أزاده موسوي وكوروش عطاي، و"الغياب" إنتاج مشترك بين قطر وتونس لمخرجته فاطمة الرياحي، و"عندما يذوب الثلج" من روسيا لمخرجه أليكسي كولوفكوف، و"نوستالجيا البرازيل" من فرنسا لمخرجته إبريكا طوما، و"سلطانة" من سلطنة عمان لمخرجه خالد بن عبدالرحيم الزدجالي، و"مصرية" من مصر لمخرجته أسماء جمال و"نعم/لا" من تونس لمخرجه محمود جمني.

أما على مستوى أفلام مسابقة الهواة فقد تم اختيار أربعة أفلام من عشرين فيلما وثائقيا توصلت بها إدارة المرجان، ويتعلق الأمر بأفلام "ضامة" لمخرجته صفاء بنذهيبا من الدار البيضاء، و"غيوم أفريقية" لآمال كيبوس وأميمة أودو وفاطمة لمو من الرباط، و"بطاقة بريدية" لمخرجه معاذ السباعي و"صرخة نبتة" لمخرجه جبير مجاهد من خريبكة.

وتشهد الدورة تنظيم العديد من الأنشطة، من ضمنها تكريم بعض الوجوه العلمية والفنية، وندوة دولية رئيسية في موضوع "صورة المرأة في الخطاب السمعي البصري" وحفل توقيع بعض الإصدارات، ولقاءات مفتوحة مع المخرجين، ومعرض تشكيلي، وورشات وأمسيات شعرية وموسيقية فضلا عن معرض خاص بذاكرة المهرجان.

والدورة الجديدة تقام بدعم من المجمع الشريف للفوسفاط واللجنة الوطنية لدعم المهرجانات السينمائية بالمغرب، وبالتعاون مع الجماعة الحضرية بخريبكة.

> **المهرجان يهدي دورته الجديدة لروح السينمائي المغربي نورالدين الصايل تكريما لعطاءاته السينمائية الهامة**

وأهدى المهرجان دورته الجديدة المزمع انعقادها في الفترة الممتدة بين الثاني والعشرين وإلى الخامس والعشرين من ديسمبر 2021، لروح السينمائي المغربي نورالدين الصايل. وقالت لجنة التنظيم في بلاغ رسمي لها إنها قرّرت أن تحمل هذه الدورة، اسم الراحل الصايل، تكريما لعطاءاته السينمائية الهامة على امتداد عقود.

ويعدّ الراحل الذي جمع بين كتابة السيناريو والرواية والإنتاج واحدا من أبرز الأسماء السينمائية والثقافية في المغرب، وهو الحاصل على العديد من الجوائز، بينها الهرم الذهبي الشرفي لمهرجان القاهرة الدولي.

«مجمع لحباب».. رحلة موسيقية من تطوان إلى الأندلس

«هذه الليالي المظلمة» أفضل أفلام مهرجان الإسكندرية

الإسكندرية (مصر) – فاز فيلم "هذه الليالي المظلمة" من البوسنة والهرسك بالجائزة الكبرى لمهرجان الإسكندرية السينمائي لدول البحر المتوسط في دورته السابعة والثلاثين التي اختتمت بالمدينة الساحلية المصرية مساء الخميس، كما حصد الفيلم ذاته جائزة أفضل سيناريو للثنائي فرانسوا ليونيل ونيفين سامردزيتش.

وذهبت جائزة أفضل ممثل في المسابقة الدولية للسوري أحمد الأحمد عن دوره في فيلم "الظهر إلى الجدار"، فيما فازت الإسبانية بيترا مارتينز بجائزة أفضل ممثلة عن دورها في فيلم "هذه كانت الحياة".

وحصل السلوفيني فينكو موديرندورفر على جائزة أفضل مخرج عن فيلمه "طريق مسدود"، بينما فاز بجائزة العمل الأول أو الثاني فيلم "هذه كانت الحياة" من إسبانيا. ومنحت لجنة التحكيم جائزتها الخاصة لفيلم "الليل مكاننا" من فرنسا.

وفي مسابقة الأفلام القصيرة التي ضمت سبعة عشر فيلما فاز بجائزة أفضل فيلم روائي قصير "القصر الشرقي" من لبنان، فيما فاز بجائزة أفضل فيلم تسجيلي قصير "لا أحد" من رومانيا. ومنحت لجنة التحكيم جائزتها الخاصة مناصفة لفيلمي "الوداع فيسنا" إنتاج مشترك بين سلوفينيا وأستراليا و"أحب" من إيطاليا.

وفي مسابقة الفيلم العربي الطويل فاز بالجائزة الفيلم المغربي "مرجانة" من إخراج جمال السويسي، فيما ذهبت جائزة العمل الأول أو الثاني للمخرج كاظم فياض عن الفيلم اللبناني "يوسف". ومنحت لجنة التحكيم جائزتها الخاصة للفيلم السوري "المطران" إخراج باسل الخطيب.

وفازت بجائزة أفضل ممثلة في هذه المسابقة التونسية نادية بوستة عن دورها في فيلم "الهربة"، كما حصل السوري أحمد الأحمد على جائزة أفضل ممثل عن دوره في فيلم "الظهر إلى الجدار".

المهرجان يواصل احتفاءه بالسينما المتوسطية مقدما جديد الأفلام العربية والغربية